مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
Anbar University Journal Of Islamic Sciences
P. ISSN: 2071-6028 E. ISSN: 2706-8722
Volume 16- Issue 2 - June 2025 | المجلد 16- العدد 2 -حزيران 2025م

دور الشيخ مصطفى صبري الاصلاحي في التصدي للفكر الغربي

1- أ.م.د.محمد سعيد عبد الدليمي.

كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة

1- الإيميل:
d.mohmmed.saeid@gmail.com

DOI: 10.34278/aujis.2025.187621

تاريخ استلام البحث: 2024/12/27م

تاريخ قبول البحث للنشر: 2025/3/16م

تاريخ نشر البحث: 2025/6/1م

الكلمات المفتاحية:
مصطفى صبري، الإصلاحي، الفكر الغربي، التصدي.

©Authors, 2025, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص

عندما ظهر الدين الإسلامي على وجه البسيطة بدأ أعداءه يكيدون له المكائد ويظهرون له العداء وحاولوا بكل الطرق التَّخلص منه واقتلاع جذوره، ولكن هذه المحولات لم تنجح وباءت بالفشل، وذلك بفضل قوة الإيمان المتجذر في قلوب المسلمين، ثم بفضل علماءه الذين هم ورثة الأنبياء، والذي يعد عملهم امتداداً لعمل الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) في إنقاذ البشرية والمجتمعات من دركات الفساد وانتشار الضلال؛ وتمكن العديد منهم من الدفاع عن عقيدتهم، والتصدي بكل قوة لكل الشبهات التي تثار حول الإسلام وتعاليمه، ومن بين اؤلئك العلماء الشيخ مصطفى صبري رحمه الله، والذي يُعدُّ من العلماء البارزين الذين دافعوا عن الدين الإسلامي، فقد قضى ما يقارب ثلث قرن من حياته في النضال والكفاح والإصلاح الفكري ضد أعداء الإسلام.

وتكمن أهمية البحث في الحديث عن شخصية بارزة لطالما لمع نجمها في سماء المجتمع العربي والتركي، فكانت اصلاحاته الفكرية والدعوية لها الأثر الكبير في المجتمع، فضلاً عن مواجهته للانحرافات الفكرية، وكان الهدف من البحث استكشاف مختلف جوانب إصلاحاته الفكرية، وكيفية تأثير أفكاره على مجتمعات العالم الإسلامي، ودراسة تطور هذه الإصلاحات في سياقات تاريخية ودينية متنوعة، والتَّعرف على الجهود الفكرية للشيخ، والتمعن في سيرته العلمية

The reformist role of Sheikh Mustafa Sabri ،in confronting Western thought

[1] **Assist. Prof. Dr. Mohamed Saeed Abd AlDulaimi**

The Great Imam College (may God have mercy on him) University

1: Email:

d.mohmmed.saeid@gmail.com

DOI: 10.34278/aujis.2025.187621

Submitted:	**27 /12 /2024**
Accepted:	**16/3 /2025**
Published:	**1 /6 /2025**

Keywords:
Mustafa Sabri, reformist, Western thought, confrontation.

©Authors, 2025, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract:

When the first thing that appeared to the Islamic religion on the earth ،its enemies began to assure him of the intrigues and their hostility and tried in all ways to get rid of it and uproot its roots ،but these transformers did not succeed in failure ،thanks to the power of faith rooted in the hearts of Muslims ،then thanks to his scholars who are the heirs of the prophets ، whose work is an extension of the work of the prophets (peace and blessings be upon them) in saving humanity and societies And the spread of delusion; Where many of them were able to defend their faith ،and to confront all the force of all suspicions that arise around Islam and its teachings.

The significance of the research

The talk lies about a prominent figure that has always shined its star in the sky of Arab and Turkish society ،so his intellectual and advocacy reforms have a great impact on society ،as well as his confrontation with intellectual deviations.

Research plan

The plan included an introduction ،a preamble ،two research ،and then filled with a conclusion.

The first topic: The role of Sheikh Mustafa Sabri in reform and rectify ،and I made it in two requirements:

The second topic: It came under the title: The role of the Sheikh in confronting Western thought ،and I made it in three demands:

Then the conclusion came ،then resources and references ،and I arranged it according to the alphabet.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وافضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

وبعد:

يعد الشيخ مصطفى صبري رحمه الله أحد أبرز العلماء والمفكرين في العالم الإسلامي في العصر الحديث، والذي ترك بصمات واضحة في مجال الفكر الإسلامي والإصلاح الديني.

وُلد الشيخ في بداية القرن العشرين، وتربى في بيئة دينية وعلمية متميزة، إذ اشتهر بكونه من المدافعين عن التراث الإسلامي وحاملي لواء الإصلاح، وكان له دور كبير في تجديد الفكر الديني وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي كانت منتشرة في زمانه، فقد خاض رحمه الله العديد من المعارك الفكرية والعلمية، وركّز في جهوده الإصلاحية على العودة إلى منابع الدين الأصيلة ورفض التأثيرات السلبية التي تعرضت لها الأمة الإسلامية نتيجة الاستعمار والتحديث الغربي، وعمل على نقد الكثير من الآراء والمذاهب التي كانت تتنافى مع الشريعة الإسلامية، واهتم بتطوير مناهج التعليم الديني معتقداً أن الإصلاح الحقيقي لا يتحقق إلا بتربية الأجيال القادمة على فهم صحيح للدين.

وفي هذا البحث نعرض سيرة الشيخ مصطفى صبري رحمه الله مع التركيز على أبرز محطاته الإصلاحية وأثره في الساحة الفكرية الإسلامية في زمانه، كما سنلقي الضوء على بعض رؤاه وأفكاره التي كانت ولا تزال تحمل تأثيرات كبيرة في مسار الإصلاح الديني في العالم الإسلامي.

وقد اعتمد الشيخ رحمه الله في مناقشاته ومناظراته على المنقول والمعقول بالرد عليهم، وذلك من أجل نشر الفكر الإسلامي الصحيح والمعتدل بأفضل طريقة

ممكنة ، إذ يقتضي من العلماء استصحاب المعطى الثقافي والحضاري الذَّي تتحرك فيه دعوتهم فاعلة من اجله، ولعل أصدق أنموذج معبر عن استحضارٍ لتلك المعطيات من الناحية النظرية على العمل العظيم هو ما أنجزه الشيخ مصطفى صبري رحمه الله في الوقوف ضد تلك التيارات والهجمات الغربية التي تريد النيل من الإسلام وتعاليمه، فقد تآمر الأعداء على استخدام الانحراف الفكري والغزو الثَّقافي لإثارة الشكوك في عقول المسلمين وأبنائهم وكل ما يتعلق في دين الله سبحانه وتعالى، فكرسوا عملهم في تحريف المعتقدات وإثارة الشكوك، وزرع هذه الشبهات في عقول ابناء الامة الإسلامية.

مشكلة البحث.

1-تتمثل مشكلة البحث في دراسة تأثيرات أعمال المفكر الشيخ مصطفى صبري رحمه الله على الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي في القرن العشرين.

2- كان للشيخ رحمه الله دور بارز في صياغة الفكر الإسلامي المعاصر، وخاصة في مجالي السياسة والتعليم، وذلك عن طريق محاولاته لتجديد الفكر الإسلامي ومواجهة التحديات التي واجهها المسلمون نتيجة التأثيرات الاستعمارية والثقافية الغربية.

أهمية البحث

كرس الباحث جهوده في الحديث عن شخصية بارزة لطالما لمع نجمها في سماء المجتمع العربي والتركي، فكانت اصلاحاته الفكرية والدعوية لها الأثر الكبير في المجتمع، فضلاً عن مواجهته للانحرافات الفكرية التي كانت تواجه المجتمع العربي بشكل عام، والمجتمع التركي بشكل خاص.

سبب اختيار الموضوع

إن شخصيَة الشيخ رحمه الله تستحق منا البحث ، كون جهوده وإنجازاته العلمية والفكرية التي سار عليها طوال حياته كانت حافلة في الدفاع عن الدين الإسلامي والوقوف ضد اعدائه، وقد تميز الشيخ بقوة العبارة والدقة في التعبير،

ووضوح الألفاظ، كما تميز بمؤلفاته المتنوعة وبركة ما تحمله من معرفة وفكر، ولما فيها من غزارة العلم فهي طريق واضح للمفكرين والدعاة.

أهداف البحث:

1- التعريف بملامح شخصية الشيخ مصطفى صبري رحمه الله والبيئة المكانية، والعصر الذي عاش فيه.

2- استكشاف مختلف جوانب إصلاحاته الفكرية، وكيفية تأثير أفكاره على مجتمعات العالم الإسلامي، ودراسة تطور هذه الإصلاحات في سياقات تاريخية ودينية متنوعة، والتَّعرف على الجهود الفكرية للشيخ، والتمعن في سيرته العلمية.

3-معرفة اهم العقبات التي تصدى لها الشيخ رحمه الله، ووقف بوجهها، والتي كان الهدف منها تغيير النظام الإسلامي، فضلا عن محاولة فهم الإشكاليات التي طرحتها أفكاره في وجه القوى المعادية للإسلام، وكيف استطاع أن يواجهها ضمن سياق التحولات السياسية والاجتماعية.

الدراسات السابقة:

لقد وجدت من كتب عن الشيخ رحمه الله وتطرق إلى حياته وآراءه العقدية، او فكره السياسي، ولكن لم أجد من تطرق إلى دوره الإصلاحي في مواجهة الفكر الغربي، وما وجدت من الدراسات كالآتي:

1- رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود بعنوان منهج وآراء الشيخ مصطفى صبري في التوحيد والنبوة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة: للباحث سعود بن عبد الرحمن بن محمد اليمني.

2- كتاب بعنوان (الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد)، للدكتور: مفرح بن سليمان القوسي، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وكانت الطبعة الأولى في عام 1997م.

3- رسالة ماجستير في كلية الإمام الأعظم الجامعة بعنوان (الفكر السياسي عند شيخ الإسلام مصطفى صبري) للطالب عبد الرحمن سلمان، عام 2022م.

لكن لم أجد من بحث أو كتب عن دوره الإصلاحي في مواجهة الفكر الغربي، في دراسة أكاديمية فأرجو أن يكون بحثي هذا هو الأول، والذي يتحدث عن دور الشيخ رحمه الله الإصلاحي في مواجهة الأفكار الغربية، وكيف تصدى لها ووقف بوجهها .

منهج البحث :

- ✓ إن طبيعة البحث تتطلب ان يكون على منهج الاستقراء والتَّحليل العميق لحياة شيخ الإسلام مصطفى صبري (رحمه الله).
- ✓ بذلت جهداً متواصلاً للوقوف على حقيقة شيخ الإسلام الراحل (رحمه الله) وأفكاره الاصلاحية وكيفية الرد على الافكار الغربية عن طريق كتبه المميزة، ومؤلفاته الرائدة.
- ✓ كان من الواجب علي الالتزام بقواعد البحث العلمي في النقل والاقتباس والتوثيق.

خطة البحث

اشتملت الخطة على مقدمة وتمهيد ومبحثين ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

- ✓ **درست في المبحث الأول: دور الشيخ مصطفى صبري في الإصلاح والتقويم، وقسمته على مطلبين.**
- ✓ **وخصصت المبحث الثاني: لدراسة دور الشيخ في التصدي للفكر الغربي، وجعلته في ثلاثة مطالب.**
- ✓ **ثمّ الخاتمة.**
- ✓ **ثمّ المصادر والمراجع** ورتبتها على حسب الحروف الهجائية.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً

التمهيد: حياته وعصره

اولاً: اسمُه وكنيته: هو الشيخ مصطفى صبري التوقادي[1] ابن أحمد بن محمد القازابادي، وهو ذو نسب عريق من الترك يرجع اصله إلى ابوين أناضوليين[2]، ويعدُّ الشيخ رحمه الله أحد علماء الحنفية الذين انتهجوا مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله[3].

ثانيا: مولده ونشأته: ولد شيخ مصطفى صبري من العام 1286هـ_ 12\3\1869م في مدينة (توقاد) ونسب إليها، وهي مدينه تابعة لولاية سيواس الواقعة في قلب الأناضول، ويعد آخر الشيوخ في خلافة الدولة العثمانية، فقد نشأ الشيخ رحمه الله في أسرة محافظة على دينها محبة للعلم الشرعي، وفي بيت علم وفضل، وتربى على تعاليم القرآن الكريم، فقد حفظه في سن مبكر لم يتجاوز العاشرة من عمره، فكان والده يرى فيه علامات الذكاء والشجاعة، وانه سيكون عالماً كبيراً من علماء الإسلام، وقد لفت انتباه المشايخ بسبب قوة ذكائه، وسرعة حفظه، وقالوا لأبيه أحمد افندي إن أبنك صاحب موهبة فذة، وذو عقل نير[4].

ولقد فاق الشيخ مصطفى صبري رحمه الله طلبة العلوم الشرعية، إذ تميز عليهم بسعة علمه وقوة حفظه، فاستطاع اكمال دراسته في العلوم الشرعية دراسة

---

(1) توقاد: مدينه توقاد مدينة تركية تقع في تركيا الأسيوية الأناضول، وهي من توابع ولاية ولواء سيواس على نهر قزل أرمق، وهي من أهم المدن المختصة بدراسة العلوم الإسلامية . ينظر: موستراس. *المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية*. ترجمة وتح: عصام محمد الشحادات. ط1. (بيروت: دار ابن حزم، 2002 م)، 3/ 222.

(3) ينظر: الشيخ مصطفى صبري. *موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين*. ط2. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1981م): 71/1، والشيخ مصطفى صبري. *قولي في المرآة ومقارنته بأقوال مقلدة للغرب*. ط3. (بيروت: دار ابن حزم 1410هـ)، ص7.

(3) ينظر: صبري، موقف العقل والعلم: 1/ 71، وصبري، قولي في المرأة، ص 7.

(4) ينظر: صبري، موقف العقل والعلم: 388/4.

مستفيضة على يد الشيخ احمد عاصم الكملنجوي[1] الذي يعد احد علماء المشيخة الاسلامية، واجرى له امتحاناً لكي يحصل على الاستاذية، وأستطاع ان يتفوق في الامتحان، وحصل على الشهادة العالمية بدرجة متفوق جداً سنة (1307ه-1890م) [2]، وكان له نشاطات علمية وفكرية واسعة تخدم الدولة العثمانية[3].

ثالثاً: نشاطه السياسي.

لقد ظهر الشيخ مصطفى صبري رحمه الله في مرحلة تعد من أخطر مراحل الدولة العثمانية، وكان الهدف الغاء الخلافة الإسلامية، وإعلان الحياة الدستورية، فضلا عن نشر الأفكار العلمانية، والتي بدورها تعمل على القضاء على الدين الاسلامي ونزعه من جذور الإمة الإسلامية، وكانت تلك الفترة مشحونة بالاضطرابات السياسية والاجتماعية[4]، وقد عني شيخ رحمه الله بالسياسة؛ حتى أنَّه قضى أكثر عمره في النضال والكفاح السياسي، واستمر في مكافحة سياسة الظلم والفسوق والهدم والمروق في مجلس النواب وفي المجلات والصحف، وقد دافع عن الدين الاسلامي والإمة بصورة عامة، إذ واجه طوال مسيرته وتضحياته كثيرا من الشدائد والمصائب وغادر الوطن مرتين كل ذلك من أجل عدم ترك

---

(1) أحمد عاصم بن محمد الكُمُلْنجَوِي: وكيل الدرس في المشيخة الإسلامية ما يزيد على ربع قرن، ولد سنه 1252ه في قريه (تَرْزِيْ وَيْرَان) في لواء كُومُلْنجِة، تخرج في العلوم الشرعية على يد العلامة الشيخ عبد الرحمن بن الحسين القرين أبادي، المتوفى سنة 1379ه، وعين رئيساً للجنة الامتحان العالمية ، وافاه الأجل في رجب سنه(1329ه-1911م)، ينظر: زكي مجاهد، الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية، 79/1.

(2) ينظر: صبري، موقف العقل والعلم: 4/ 388، مفرح بن سليمان القوسي. *الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد*. ط1. (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1418هـ): ص44-46.

(3) مجلة الهداية الإسلامية، ج8، من المجلد الرابع: ص331.

(4)القوسي، الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد: ص17.

المبادئ، فقد قال متحدثاً عن نفسه: " لا اشعر يوماً ما بالندامة على ما بذلته من التضحية في سبيل الإمة "[1]، وبعد ذلك توجه إلى العمل العلمي والديني، وبدأ بالكتابة وتأليف فيما يحتاج إليه المسلم إلى معرفته بالمسائل العلمية والفلسفية لكي يحافظ على عقيدته الدينية، ويكون صامداً امام التيارات الفكرية التي يأتي بها الغرب.

فكانت السياسة عنده تحتل جزءاً كبيراً من تفكيره، إذ كان ينادي العلماء إلى الارتباط بالسياسة، ويقول: "إن العلماء المنعزلين عن السياسة كأنهم اتفقوا مع كل الساسة صالحيهم وطالحيهم على أن يكون الأمر بأيديهم، ولكل منهم تعويض الأنعام والاحترام كالخليفة المتنازل عن السلطة وعن كل نفوذ سياسي"[2].

ومن هنا يتبين للباحث أن السياسة عند الشيخ رحمه الله كان لها معنى واحد، وهو أن الشريعة الإسلامية هي اساس لإدارة الدولة، ثم يجعل السياسة آلة للدين تستخدم في تعزيزه واستقراره، وتنفيذ احكامه وتطبيق قوانينه، كونها من اقوى الآلات المتمثلة باستمرار تلك الحكومات.

رابعا: نشاطه العلمي: كان الشيخ مصطفى صبري رحمه الله محباً للعلم والعلماء ومهتماً بدراسة العلوم الشرعية وتدريسها لطلاب العلم، إذ كانت الغاية من مؤلفاته هو الدفاع عن الإسلام، وله جهود كبيرة مباركة، ونشاطات علمية كثيرة، فقد تصدى للهجمات الكبيرة التي تعرض لها الإسلام خاصة من قبل ابناء جلدته، ولاسيما الذين تلبسوا بفكر الالحاد القائم على المبادئ المادية، أو التَّي قامت على المبادئ القومية في الجانب السياسي، ولهذا كرسَّ الشيخ رحمه الله جهوده في محاربة تلك الأفكار في الوسط الثقافي والسياسي؛ كما عمل على محاربة العقلية الإلحادية في البيئة الإسلامية المعاصرة[3].

---

(1) صبري، موقف العقل والعلم، 1/ 3.

(2) مصطفى صبري، النكير على منكري النعمة من الدين: ص130.

(3) ينظر: صبري، موقف العقل والعلم ، ص26.

لقد عمل الشيخ رحمه الله في أواخر حياته في مجال التدريس والتعليم في مدينة الاسكندرية، وكانت حياته حافلة بالعلم والنجاح، واعلاء كلمة الحق ورد الشبهات التي قذف بها الدين الإسلامي، إذ سخر أقلامه في خدمة الإسلام والمسلمين شريعةً وعقيدة متحملاً الهجرة والبعد عن الوطن، فجعل الله لهذه الأمة رجالاً يظهرون الحق ويدفعون عنها كيد الكائدين، ويمدهم الله بحفظه وعنايته[1].

وفي عام 1908م اشتراك في الجمعية العلمية الاسلامية، والتَّي كانت تصدر أسبوعياً، وكان الشيخ رئيساً لصحيفتها؛ إذ كان عدد حضور العلماء فيها آنذاك مئة وثلاثة عشر عالماً، وقد تمكن الشيخ رحمه الله من كسب جميع أصوات الحاضرين، فقررت الجمعية إنشاء مجلة اطلق عليها في ذلك الوقت مجلة (بيان الحق)[2].

وتم اختيار الشيخ رحمه الله عضواً في دار الحكمة الاسلامية، وهي مؤسسة علمية تابعة للمشيخة الإسلامية، وتعد اكبر مجمع علمي في الدولة العثمانية، وفيها كبار العلماء والمفكرين، وقد تأسس في يوم الاثنين 12اب 1918م [3].

ثم بعد ذلك تولى مشيخة الاسلام، وهو منصب إداري كان يعطى ويتم تعينه بعناية فائقة من قبل سلطان الأمة، وقد أنشأت مشيخة الإسلام في عهد السلطان محمد الفاتح[4]، وكان اول شيخ للإسلام في عهد الدولة العثمانية بشكل

---

(1) ينظر: ساهرة حسين محمود. *مجلة الدراسات المستدامة*. (المجلد:4، العدد 3، لعام 2004م)، ص1699، والقوسي، الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد، ص80.

(2)عمار جيدل، *مجلة حراء*، العدد5 ،2017/3/8.

(3) القوسي، مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد، ص73.

(4) محمد الفاتح: هو محمد بن مراد بن محمد بن بايزيد بن عثمان، ولد سنه 840ه في ادرنه، وهو السلطان العثماني السابع في سلسلة أل عثمان، استمر في الحكم ما يقارب ثلاثين عاماً، وكان حكمه خيراً وعزة للمسلمين، توفاه الله في عام 886ه، ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. (ت: 911هـ). *نظم العقيان في أعيان الأعيان*. (بيروت: المكتبة العلمية)، ص174.

رسمي هو (زنبيلي علي افندي)[1]، وقد تسلم الشيخ رحمه الله أعلى المناصب العلمية والدينية في الدولة العثمانية، وقد تقلد منصب شيخ الإسلام لأربع مرات متتالية[2]، وهذا يدل على وعيه السياسي والثقافي وقيمته العلمية، كما أن الشيخ مصطفى صبري بحكم معرفته بما يدور من حوله من ابتكار سياسي، ومعرفته بالأخطار التي بدأت تهدد الإسلام، فأنه سخَّر منصبه للدفاع عن الإسلام.

خامساً: وفاته:

اصيب الشيخ رحمه الله بمرض الفالج[3]، وعندها دخل إلى المستشفى لغرض العلاج، وأجريت له العملية الجراحية ولم تستقر حالته، فأجريت له عملية اخرى وتحسنت حالته الصحية، وبعدها عاد إليه المرض، وحصل لديه نزيف مما ادى إلى وفاته رحمه الله يوم الجمعة الموافق 12 اذار 1954 عن عمر ناهز 86 سنة، ودفن في منطقة العباسية في مصر، وقد حضر جنازته عدد كبير من العلماء والسياسيين، من بينهم شيخ الأزهر، ووزير الاوقاف المصرية، ومفتي الديار المصرية، والكثير من العلماء والاساتذة في الازهر[4]، فكانت حياته حافلة بالعلم والنجاح والسياسة والتصدي لأعداء الإسلام والمسلمين، ورد شبهاتهم ومؤامراتهم ومخططاتهم.

---

(1) الزنبيلي: هو الشيخ علي افندي الزنبيلي مفتي الدولة العثمانية، في عهد الخليفة سليم الاول في القرن العاشر الهجري، توفي سنه 1525م ينظر: أبو جابر إبراهيم حسن. *الدرر البهية من سيرة الدولة العلية العثمانية*. ط1. (2014م)، ص28.

(2) ينظر: احمد صدقي شقيرات. *تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني*. ط1. (الأردن: المكتبة الوطنية، 2002م)، ج2، ص427.

(3) الفالج: هو شلل نصفي؛ شلل يصيب أحد شقي الجسم طولا فيبطل إحساسه وحركته "أصيب بالفالج فصار قعيد المنزل، ينظر: الزبيدي، تاج العروس ، 6/ 159.

(4) ينظر: ساهرة حسين محمود. *مجلة الدراسات المستدامة*. (المجلد:4، العدد 3، لعام 2004م)، ص،21 مفرح بن سليمان القوسي. *مصفى صبري المفكر الإسلامي والعالم العالمي*. (دمشق: دار القلم- لعام 1427هـ)، ص80، ومجلة لواء الإسلام في عددها 12 الصادر في شعبان لعام 1373ه، الموافق نيسان 1954م، ص 759.

المبحث الاول: دور الشيخ مصطفى صبري في الإصلاح والتقويم

بيَّن لنا الشيخ مصطفى صبري رحمه الله واكَّد على ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع مجالاتها ، لأن تطبيق الشريعة الإسلامية هي السبيل الوحيد لإصلاح المجتمع ولتحقيق السعادة والعدالة للبشرية جمعاء، وأشار رحمه الله إلى أنّ الشريعة الإسلامية هي النظام الرئيسي في تنظيم جميع جوانب الحياة؛ بما في ذلك الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأنّ جميع المشكلات كان يجد لها حلاً[1].

المطلب الأول: مفهوم الإصلاح والتقويم عند الشيخ.

إن الإصلاح هو ضد الفساد، وهو من أَصلَحَ يُصلحُ، ويقال أصلحت بين خصمين، وأصلحْتُ الْأَمر- هيأتُه ، وأصلحْتُ الدابّة أي أحسنتُ إِلَيْهَا [2]، واما التقويم: هو التعديل أو تحسين المستوى، ويقال: قوم المعوج أي سواه وعدله، وأزال عوجه وقوم الطريق المنحني، وقوم الأخطاء: أي صححها[3].

ويرى الشيخ رحمه الله أن المراد بالإصلاح هو "إصلاح العقيدة والسلوك والأخلاق"، كما يُعدّ الإصلاح والتقويم من أهمّ المفاهيم في الدين الإسلامي؛ فهما ضروريان لبلوغ السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة [4].

---

(1) ينظر: السعدي، إبراهيم. "إسهامات الشيخ مصطفى صبري في الدفاع عن العقيدة الإسلامية". بيروت: دار النهضة العربية، 2010م، ص76.

(2) ينظر: ابن سيدة علي بن إسماعيل. (ت: 458هـ). *المخصص*. تح: خليل إبراهيم جفال. ط1. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ 1996م): 3/ 379.

(3) ينظر: أحمد مختار (ت:1424هـ)، وآخرون. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ط1. (عالم الكتب،1429 هـ - 2008م)، 3/ 1875.

(4) سليمان عبد الرحمن العتيبي. "منهج شيخ الإسلام مصطفى صبري في الدعوة الى الإسلام". مجلة الدارة، (العدد20، لسنه 2008)، ص100،125.

ووجدت أن الشيخ رحمه الله قسم الإصلاح إلى ثلاثة عناصر وهي[1]:

1- إصلاح العقيدة: ويُعدّ إصلاح العقيدة أساس الإصلاح، فهو يشمل تصحيح العقيدة من الشوائب والبدع، وتصديق الله تعالى ورسله وكتبه.

2- إصلاح السلوك: ويشمل جميع تصرفات المسلم من قوله وفعله، وذلك بما يتوافق مع تعاليم الإسلام.

3-إصلاح الأخلاق: ويشمل جميع صفات المسلم من صفات القلب والنفس، وذلك بما يتوافق مع تعاليم الإسلام.

فالمسلم الذي يُصلح نفسه ينال رضا ربه، لأن الإصلاح يُعد شرطًا أساسيًا لتحقيق السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، كما انه يُسهم في بناء مجتمعٍ قوي متماسك، فالمجتمع الذَّي يُصلحه أفراده هو مجتمعٌ مُنضبطٌ مُلتزمٌ بتعاليم الإسلام، لأن الإصلاح يُسهم ايضاً في نشر الإسلام وتعاليمه، فالأنسان المصلح افضل من الصالح، لقوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾[2]، فذكر الله تعالى المصلحون ولم يذكر الصالحون، دلالة على علو مكانتهم، والمُصلح هو خير سفيرٍ للإسلام، ويُظهر للناس محاسن الدين الإسلامي وسموه[3].

وأما مفهوم التقويم: فقد بينه ووضحه الشيخ رحمه الله بأنه " تصحيح ما اعوج من العقيدة والسلوك والأخلاق"[4] ، ثم إن التقويم يشمل نفس العناصر التي يشملها الإصلاح، لكنّه يُركز على تصحيح ما اعوج من تلك العناصر، ويعد التقويم جزءًا هامًا في العملية الإصلاحية خاصة بما يعلق بأمور العقيدة والسلوك والأخلاق،

---

(1) ينظر: مصطفى صبري، أسماء الله تعالى وصفاته، ص90، ومصطفى صبري، شروط الإيمان بالله تعالى، ص45.

(2) سورة هود الآية: (117) .

(3) ينظر: عبد السلام محمد عساف. *منهج شيخ الإسلام مصطفى صبري في الرد على شبهات إنكار وجود الله.* (الجامعة الأردنية- كلية أصول الدين، 2020م)، ص 55.

(4) السعدي، إسهامات الشيخ مصطفى صبري في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ، ص 55.

لكونه يهدف إلى تصحيح ما انحرف عن المعتقدات والسلوكيات الصحيحة والأخلاق القويمة التي جاء بها الدين الحنيف[1].

وبذلك يتبين لي أن التقويم يركز على تصحيح أي اعتقاد خاطئ أو شبهة ضالة فيما يتعلق بحقيقة الإيمان بالله تعالى والشريعة الإسلامية، ويهدف إلى توضيح الحقائق الإيمانية والرد على الأفكار الغربية، كما يقف بوجه الشبهات لبعض التيارات الفكرية الضَّالة المنحرفة، وأما ما يتعلق بالسلوك والأخلاق، فإن التقويم يركز على تصحيح السلوك الخاطئ، كما أنه يعمل على تعزيز القيم الإسلامية الحميدة، ونشر الثقافة الإسلامية، كما يهدف التقويم ايضاً إلى تحقيق التوازن والتناغم بين العقيدة والسلوك والأخلاق.

ويعد الإصلاح أحد الأمور المهمة في بناء مجتمع إسلامي صالح ومتوازن وخالي من المعتقدات والأفكار الغربية الضَّالة[2].

المطلب الثاني: الإصلاح والتقويم ضرورة للمجتمع

يرى الشيخ مصطفى صبري رحمه الله أن الإصلاح والتقويم أمران ضروريان في المجتمع، وذلك لقوله تعالى: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾[3]، كما أكد رحمه الله على أهمية الإصلاح والتقويم للحفاظ على صحة العقيدة الإسلامية والحفاظ على وحدة

(1) ينظر: السعدي، إسهامات الشيخ مصطفى صبري في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، ص55.

(2) ينظر: عساف، منهج شيخ الاسلام مصطفى صبري في الرد على شبهات إنكار وجود الله ، ص 59.

(3) سورة آل عمران الآية: (110) .

المسلمين[1]، وفيما يأتي بعض الأسباب التي أشار إليها الشيخ مصطفى صبري رحمه الله:

اولاً: الحفاظ على العقيدة الإسلامية: إنَّ الإصلاح والتقويم في نظر الشيخ رحمه الله يسهمان في تصحيح المفاهيم والرد على الشبهات المنتشرة، وذلك من خلال إزالة جميع الانحرافات وتصحيح المعتقدات الخاطئة، كما يمكن الحفاظ على الهوية الإسلامية، وتعزيز فهمها الصحيح[2].

ثانياً: وحدة صف المسلمين: يرى الشيخ رحمه الله بأنَّ الإصلاح والتقويم لهما دور مهم وفعال في الحفاظ على وحدة المسلمين، كما يُسهم التقويم في تقديم رؤية واضحة وكبيرة للأهداف الإسلامية السامية، فهو يعزز التعاون بين المسلمين في جميع جوانب الحياة اليومية[3].

ثالثاً: مواجهة التحديات: إن أهمية الإصلاح والتقويم للمسلمين تتضح في مواجهة التحديات الحديثة ؛ إذ يعيش المسلمون في عصرٍ كثرت فيه التحديات الفكرية والتغيرات الاجتماعية والثقافية، فتحتاج إلى مواجهتها بكل الطرق، وذلك من خلال التقويم والإصلاح، كما يمكن للمسلمين تحقيق التوافق بين القيم الإسلامية، والتحديات الحديثة المعاصرة، وذلك من اجل العيش في توازن مع تطورات العصر الحديث[4].

كما إن للإصلاح والتقويم دور في ابعاد المسلمين عن كل الانحرافات الفكرية، ويمكّنهم ايضاً من فهم الإسلام بشكل صحيح، وذلك لأسباب عدة منها:

---

(1) محمد عاطف غانم. *"مواجهة شيخ الإسلام مصطفى صبري للهجمات الغربية التي تحاول نشر فكر الإلحاد"* . مجلة الفكر الإسلامي، (العدد 60، لسنة 2007)، ص 475.

(2) ينظر: عبد السلام هارون، مبادئ الإصلاح الديني في الإسلام، ص 25.

(3) ينظر: السعدي، إسهامات الشيخ مصطفى صبري في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، ص٤٥.

(4) ينظر: غانم، مواجهة شيخ الإسلام مصطفى صبري للهجمات الغربية ، ص 450.

1- تصحيح المفاهيم الخاطئة: إذ يعمل الإصلاح والتقويم على تصحيح المفاهيم الخاطئة للدين الإسلامي، والذي بدوره قد يؤدي إلى الانحرافات فكرية، كما أنه يوفر الإصلاح المعلومات الصحيحة والتوجيه السليم، وذلك بناءً على المصادر الأصيلة للتعليم الإسلامي؛ لذلك يؤكد الشيخ رحمه الله على أهمية العلم والتعلم لتجنب كافة الانحرافات الفكرية[1].

2- منع الانحرافات الفكرية: إن الإصلاح والتقويم يعملان على منع الانحرافات الفكرية والسلوكية، والتي تؤثر سلباً على المجتمع بشكل عام، وعلى المسلمين بشكل خاص، وذلك من خلال توجيه الناس نحو القيم والمفاهيم الصحيحة، كما يتم تعزيز الاستقامة والتوازن الايماني والأخلاقي لمنع الانحرافات الفكرية والسلوكية في المجتمع الإسلامي [2].

وعلى هذا يمكن القول بـــأن الإصلاح والتقويم يعدان من الضرورات الأساسية لتحقيق التقدم والازدهار في أي مجتمع؛ فهما يشكلان الأساس لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة، كما ويعززان من القدرة على مواجهة التحديات المختلفة.

لذا يجب على كل فرد أن يعمل بجدية على المساهمة في عمليات الإصلاح والتقويم من خلال التعاون المشترك والإرادة الصادقة لإحداث التغيير الإيجابي، مما يسهم في بناء مجتمع قوي ومتطور قادر على تحقيق طموحات أفراده في مختلف المجالات، وبسهم في التصدي للأفكار والانحرافات الفكرية.

---

(1) ينظر: عَلي محمد الصَّلَّابي. *معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة*. ط1. (مصر:
دار التوزيع والنشر الإسلامية 1427 هـــ)، ص 170

(2) ينظر: فهد السهيل. *فهم الإصلاح الديني في الفكر الإسلامي المعاصر*. (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠١٩م)، ص178.

المبحث الثاني: دوره الإصلاحي في التصدي للفكر الغربي

يُعد الشيخ مصطفى صبري رحمه الله من علماء الأمة الاسلامية البارزين في التصدي للفكر الغربي، والذين اسهموا في الدافع عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، فكانت له مؤلفات كثيرة تثبت دفاعه ونضاله في سبيل نصرة الإسلام، والتصدي للأفكار المنحرفة الضالة، إذ كرس حياته، ووهب نفسه للدفاع عن الإسلام وحمايته من أعدائه.

المطلب الأول: دوره الإصلاحي في التصدي للفكر الإلحادي

الإلحاد: هو مصدر للفعل لحدَ، وهو العدول عن الشيء والانحراف عن القصد، ويقصد بالإلحاد كل ميل عن الحق[1]، وجاء في لسان العرب: هو " المَيْلُ عَنِ القصْد، ولَحَدَ عليَّ فِي شَهَادَتِه يَلْحَدُ لَحْداً... والإِلحادُ: فِيهِ الشَّكُّ فِي اللَّه، وَقِيلَ: كلُّ ظَالِمٍ فِيهِ مُلْحِدٌ... أَي ظُلْم وعُدْوان، وأَصل الإِلحادِ: المَيْلُ والعُدول عَنِ الشَّيْءِ"[2]، وكان العرب قديماً يطلقون صفة الإلحاد على كل من أظهر بدعة، والمرادف القديم للإلحاد هو الزندقة وكان يطلق على الكفار وإن كانوا على مذاهب أو شرائع أخرى[3]، ومعنى الإلحاد قديماً بمثل معناه المعاصر، لذلك يقال: "إنّ

(1) ينظر: محمد بن أحمد الهروي. (ت370هـ). *تهذيب اللغة*. تح: محمد عوض مرعب. ط1. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، 4/ 244.

(2) ابن منظور محمد بن مكرم. (ت711هـ). *لسان العرب*. ط3. (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، 3/ 388.

(3) ينظر: خليل بن أحمد الفراهيدي. (ت:170هـ). *العين*. تح: مهدي المخزومي- إبراهيم السامرائي. (دار الرشيد، 1400هـ-1980م)، 3/182-183، وأحمد بن فارس. (ت 395هـ). معجم *مقاييس اللغة*. تح: عبد السلام محمد هارون. ط1. (بيروت: دار الفكر، 1399هـ-1979م)، 5/ 236.

الإلحاد المحض، نفي الصانع بالكلية، وأنّ هذا العالم الموجود ليس له صانع"[1]، أي نفي الذات الإلهية بالكلية.

والذي يتبين لي أن الإلحاد مذهب فكري أو اتجاه فلسفي يقوم على إنكار وجود الله تعالى، ويكاد الإلحاد يكون ظاهرة عامة لها تاريخي طويل في التراث العربي والعالمي، ويرتبط مفهوم الإلحاد بدلالات متعددة، وهي الأقرب للمستويات التي يمكن استخلاصها من لسان العرب، وقد اشتقت كلمة الإلحاد من الكلمة الإغريقية atheos التي تعنى حرفياً "بلا إله" [2] .

وقضية الإلحاد مشكلة عقدية كبيرة ، وهي من أخطر مشكلات العصر التي واجهها العالم قديماً، ولايزال العصر الحديث يواجه هذا الخطر الكبير، وقد اقر القرآن الكريم بوجود الدهريين وسجل صوراً من جداله، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [3]، ومع مرور الزمن تطور الفكر الالحادي حتى تبلور في أشكال مختلفة عما سبق وقد ظهرت منظمات وجمعيات ومنتديات تجمع مفكري الإلحاد.

وفي الوقت الحالي انحصر واقع الإلحاد في أمرين: **الأول** يرى الإلحاد شذوذ نفسي ومشهداً استثنائياً في الحياة البشرية، **والثاني:** أن الإلحاد حالة اقترنت بالمذهب الشيوعي؛ فقد صار الإلحاد مذهباً فلسفياً بلغ ذروته مع الماركسية والشيوعية، وكلما تمددت الشيوعية تمدد معها الإلحاد[4].

---

(1)أحمد عبد الحليم بن تيمية (ت 728هـ). *جامع المسائل*. تح: محمد عزير شمس. ط1. (دار عالم الفوائد، 1422 هـ)، 1/ 425.

(2) ينظر: زاريا محمد. *الإلحاد وآثاره على الفرد والمجتمع وسبل مواجهته*. ط1. (غازي عنتاب: كلية الشريعة– جامعة الزهراء، 2015م)، ص 85.

(3) سورة الجاثية: الآية: (24).

(4) ينظر: رمسيس عوض. *الإلحاد في الغرب*. ط1. (القاهرة: مينا للنشر، 1997م)، ص 170.

إن الهجمات التي تعرض لها الإسلام من جهة الغرب، والتي تبين أن الإلحاد القائم على المبادئ المادية؛ كان هو السبب الرئيسي في انسياق المثقفين المعاصرين إلى الشك المنتهي إلى الإلحاد، وذلك لعدم إمكانية ثبوت الله عز وجل علمياً تبعاً للمنهج العلمي، وإن المتتبع لجهود الشيخ صبري رحمه الله الفكرية يدرك أنَّ المقاصد الأساسية لمؤلفاته تركز على الدفاع عن الإسلام واهله، ويجد أن جهوده كرست في التصدي للأفكار المنحرفة والسائدة في عصره.

المطلب الثاني: دوره الإصلاحي في التصدي للفكر العلماني في البلاد الإسلامية

إن الانحراف الفكري عن أحكام الإسلام ثم الاتجاه إلى علمنة القانون يأتي من منطلق التخلص من جمود الفقه الإسلامي، وما أحدثه الواقع الجديد من تغيرات حيوية كان سبباً في تخلف المسلمين، وقد يرجع ذلك لعجزهم التنظيمي والإداري، والجدير بالقضاء على ذلك التخلف هو استغلال مفرزات الحضارة الأوربية، فقد نشأ منذ أوائل القرن التاسع عشر ما يسمى "بحركة الإصلاح والتنظيم[1].

ويعد الشيخ مصطفى صبري رحمه الله من أبرز الشخصيات الفكرية والدينية التي يشهدها العصر الحديث ، وله دور كبير في مقاومة الفكر العلماني ومحاولة الحفاظ على القيم الإسلامية من تأثيرات العولمة والتحديث الغربي ، وذلك عن طريق فكره الإصلاحي، وقد سعى الشيخ مصطفى صبري إلى تحقيق التوازن بين الدين والمجتمع في عصر التغيير، مع تأكيده على ضرورة التمسك بالشريعة الإسلامية[2].

وكان أول من اعلن ونادى بالعلمانية وتطبيقها في البلاد الإسلامية هو "أتاتورك" مؤسس الدولة التركية الحديثة، والذي بدوره استبدل الدستور العثماني

---

(1) ينظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى. *أصول التاريخ العثماني*. ط1. (القاهرة: دار الشروق، 1402هـ)، ص 220- 223.

(2) ينظر: صبري، موقف العقل، 4/ 290 وما بعدها.

القائم على الإسلام بدستور مدني صارم، كما ألغى الخلافة الإسلامية في تركيا وسلخها من الإسلام، والهدف من ذلك اعلان تركيا بأنها دولة علمانية.

وإن فصل الإسلام عن الدولة يرجع إلى أمرين، هما: اولاً: عزل تركيا عن التراث الإسلامي وإنشاء جيل جديد بعيد كل البعد عن الإسلام وتعاليمه، وبعيد عن العرب، وبذلك تكون تركيا على الرغم من انها المسلمة، ولكنها قريبة من الدول الغربية في ميولها واتجاهها. ثانياً: هو إلغاء الخلافة الإسلامية المصدر لتجميع المسلمين في بقاع العالم، ويترتب على إلغاء الخلافة إمكان تمزيق المسلمين إلى عرب، وغير عرب" عجم" كل ينطق بلغته، وعندها ستنتشر القومية[1].

ومن ذلك تبين لي بأن المستغربين قد نادوا بضرورة فصل الدين عن الدولة في الحكومات الإسلامية كلها؛ وهو محاكاة لما يحصل في الدول الغربية، فقد عملوا على ترسيخ تلك المبادئ وتعميمها وغرسها في أذهان الأجيال القادمة، فان الدين عندهم وفي نظرهم يجب أن يُحصر في حياة الفرد، وهو ما لا شأن له بحكم الدولة وحياة المجتمع، لأن الأمة في نظرهم هي مصدر السلطات والتشريع.

وقد أهتم الشيخ مصطفى صبري رحمه الله اهتماماً كبيراً بقضية "فصل الدين عن الدولة" إذ استثاره هذا الموضوع، "فألف كتابه في الخلافة الإسلامية" النكير على مـــنكري النعمة" والذي شدد فيه النكير على الكماليين، وذلك لقيامهم بفصل الخلافة عن السلطة، وهو تمهيداً للقضاء على الخلافة الإسلامية[2].

وقد خصص لهذه القضية باباً كاملاً في كتابه الكبير "موقف العقل" لعرضها، وتحليل أبعادها، وإيضاح مراميهـــا، ومـــناقشة المستغربين المروجين لها في عالمنا الإسلامي، ودحض أقوالهم والرد على مفترياتهم، وهذا مما يؤكد لنا اهتمامه بتلك

(1) ينظر: سفر بن عبد الرحمن الحوالي. *العلمانيَّة-نشأتَها وتطوّرَها وآثارُهَا في الحَياة الإسلاميَّة المُعَاصِرَة*. ط1. (دار الهجرة، 1435هـــ)، ص 570- 572.

(2) ينظر: مقدمة الكتاب النكير على منكري النعمة.

القضية، ويرى أن لها أثراً كبيراً في الأمة الإسلامية، وأنها لا تقل خطراً عن مسألة إثبات وجود الله تعالى [1].

ولهذا عارض الشيخ رحمه الله مسألة "فصل الدين عن الدولة"؛ بل ورفضها جملة وتفصيلاً، وقد أكد مراراً وتكراراً على عدم جوازها، وأن الدين الإسلامي لا يسوغها، وأن مصلحة الأمة الإسلامية تمنعها، وقد وقف في وجه الكماليين منذ بداية حركتهم وقاومهم وكشف خباياهم، ورد عليهم، وفند حججهم وشبهاتهم، وانتقد دعاة الفصل.

ومن يبحث في أقواله رحمه الله يجده قد حلل هذه المسألة تحليلاً علمياً دقيقاً، وبين حقيقة هذا الفصل وما المراد منه، وقد كشف عن مدى خطورته على الدين والأمة ، فقال في خلاصة موقفه: " لكن حقيقة الأمر أن هذا الفصل مؤامرة بالدين للقضاء عليه، وقد كان في كل بدعة أحدثها العصريون في البلاد الإسلامية كيد للدين ومحاولة الخروج عليه، لكن كيدهم في فصله عن السياسة أدهى وأشد من كل كيد في غيره، فهو ثورة حكومية على الشعب، وشق لعصا الطاعة من الحكومة لأحكام الإسلام، بل ارتداد عن الحكومة أولاً ومن الأمة إذا سكتت ثانياً، وهو أقصر طريق إلى الكفر، بل إنه يتضمن ارتداد الأفراد أيضاً لقبولهم تلك الحكومة المرتدة التي ادعت الاستقلال لنفسها بعد أن كانت خاضعة لحكم الإسلام عليها"[2].

وقال أيضاً: " إن فصل الدين عن الدولة هو بمثابة "إعلان حرب من الحكومة على الإسلام، وإن شئت التخفيف من شدة التعبير بإعلان الحرب، فقل: إعلان استقلال من الحكومة التي كانت تابعة في أحكامها لأحكام الإسلام ضد متبوعها، وهو لا يقل في المعنى عن إعلان الحرب لتمردها على متبوع وخروجها عن طاعته"[3].

---

(1) ينظر: القوسي، مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد، 279.

(2) صبري، موقف العقل، 4/ 281.

(3) المصدر نفسه ، 4/ 292.

ونستخلص من كلام الشيخ رحمه الله بأن فصل الدين عن الدولة أو السياسة هو بمثابة خروج الأمة من الاسلام باختيارها حكومة خارجة عن الإسلام حكومة لها، وخروج حكومة المسلمين من تعاليم الإسلام ورقابته عليها، ومثل هذا الفصل الذي يحدث في تلك الحكومات كمثل المناداة بالردة للحكومة وللأمة، وأن التاريخ الإسلامي هو الدليل القاطع على صحة ما ذهب إليه الشيخ رحمه الله من أن فصل الدين عن السياسة هو في حقيقته تجريد الحكومة من الدين؛ لتعمل بعقلها القصير متحللة من أوامره وأحكامه.

ولذلك يمثل الشيخ مصطفى صبري رحمه الله نموذجًا مهمًا للإصلاح الفكري في مواجهة التحديات العلمانية التي واجهها العالم الإسلامي في العصر الحديث، وقد نجح في طروحاته وأعماله في إبراز أهمية الحفاظ على الهوية الإسلامية وعدم الانسياق وراء الأيديولوجيات الغربية التي قد تؤدي إلى فقدان القيم الدينية.

المطلب الثالث: دوره الإصلاحي في التصدي لمناداة الغرب بتحرير المرأة

إن دعاة تحرير المرأة في العالم الإسلامي ينطلقون في دعوتهم إلى تحرير المرأة من منطلقات الغرب ، وكان الشيخ رحمه الله من المفكرين الذين حملوا على عاتقهم فكرة تحرير المرأة من القيود الثقافية والاجتماعية التي فرضت عليها في بعض المجتمعات الإسلامية، فقد كان يتمتع برؤية إصلاحية عميقة تهدف إلى تحقيق التوازن بين الأصالة والحداثة، وبالرغم من تأكيده على الثوابت الدينية فقد كان يرفض الجمود الثقافي والاجتماعي الذي يؤدي إلى تحجيم دور المرأة داخل المجتمع.

ولقد كانت أفكار الشيخ مصطفى صبري في تحرير المرأة جزءاً من مشروعه الإصلاحي الأكبر الذي يهدف إلى تجديد الفكر الديني والاجتماعي في العالم الإسلامي، وكانت دعوته لتعليم المرأة والعمل بها جزءاً من رؤية شاملة لإعادة تشكيل المجتمع الإسلامي بشكل يتناسب مع التحديات الحديثة دون التفريط في الثوابت.

أن موقف الشيخ رحمه الله لم يكن مقتصراً على اهتمامه بالآثار الفكرية، بل وجدته يذهب إلى أبعد من ذلك، فكانت قضية المرأة وحجابها من جملة القضايا التي نالت متابعته واهتمامه، فألف كتاباً مستقلاً فيها، وأسماه "قولي في المرأة ومقارنته بأقوال مقلدة في الغرب"، لذلك فأن الشيخ رحمه الله قد عمل على معالجة تلك القضية وتحليل أبعادها، وبيَّن موقف الإسلام منها، وركز على إظهار وجه الحق فيها، لأن الابتعاد عن مخالطة الرجال وعدم خروجها من بيتها إلا لحاجة، ومكوثها في بيتها امتثالاً لأمر الله تعالى، واتباعاً لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم، فهذه هي الحرية الحقيقية التي تكون متمثلة في العبودية الكاملة لله تعالى وحده[1].

وركز الشيخ رحمه الله في هذا الموضوع على فضح خطط المتآمرين على المرأة المسلمة والكشف عن أهدافهم، وتحطيم المكامن التي يستترون خلفها، وهذا يؤكد اهتمامه "بمسألة المرأة"، وذلك لأنها أكبر فارق بين حضارة الإسلام وحضارة الغرب، فقد أثبت رحمه الله فساد حركة تحرير المرأة وبطلانه، ولم يخش في كل ذلك لومة لائم؛ إذ كان يعدها من أعظم المسائل الاجتماعية وأهمها في العصر الحديث[2].

ولهذا وجدت أن الشيخ رحمه الله قد انكر على دعاة السفور وتسمية حركتهم "بتحرير المرأة"، ورد عليهم؛ إذ نبه على هذه التسمية لما فيها من خطأ لغوي، وتلبيس على الأذهان إذ قال: "إن أنصار السفور الضالون يُطلقون على حركتهم اسم "تحرير المرأة" مع أن الأمر بالعكس، أعني إذا سفرت المرأة تأمَّت[3].

وبدوره الإصلاحية ساهم الشيخ مصطفى صبري في تشكيل وعي جديد حول دور المرأة في المجتمع خاصة في فترة كانت فيها النساء في كثير من المجتمعات الإسلامية محصورات في أدوار تقليدية للغاية، وقد تركت أفكاره وتوجيهاته أثراً

(1) ينظر: القوسي، مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد، ص 545.

(2) ينظر: صبري، قولي في المرأة، ص 4.

(3) أي أصبحت أمة. ينظر: الفراهيدي، العين، 8/ 432.

كبيراً في الفكر الإصلاحي الذي ظهرت نتائجه لاحقاً في عدة حركات نسوية إسلامية.

لإن تقييد الفوضى في المناسبات الطبيعية لا يتعارض مع الطبيعة هذا من الجانب، ويكمن ذلك في ارتداء الحجاب بالنسبة للمرأة، كما إنه يتناسب مع الغيرة التي يجب أن يتمتع بها كل إنسان ومع ذلك تتفق الطبيعة من جانب آخر على أن الغيرة هي الغريزة التي تستمد قوتها من الروح والتحرر من القيود في الجانب الجنسي، بينما تستمد الشهوة الجسمانية قوتها من الشهوة الجسدية، فنجد أنها في الأولى تدفع إلى الفجور، بينما نجدها في الأخرى تدفع إلى الاحتجاب، وبين هاتين الغريزتين يحدث صراع ومكافحة في داخل الإنسان[1].

ومن هذا يتضح لي أن الشيخ مصطفى صبري رحمه الله كان شخصية مبدعة وفكرية كبيرة، ورؤيته حول تحرير المرأة كانت رؤية إصلاحية تجمع بين المحافظة على القيم الإسلامية مع الانفتاح على التطورات الاجتماعية، إذ كان داعياً إلى منح المرأة مكانتها التي تليق بها في المجتمع، ولم يكن ذلك على حساب قيم الشريعة، بل ضمن إطار يتماشى مع تعاليم الإسلام السمحة.

(1) ينظر: صبري، قولي في المرأة، ص26.

الخاتمة

في نهاية بحثي هذا لا يسعني الا ان اذكر أهم النتائج التي توصلت إليها وهي كالآتي:

1- يعد الشيخ مصطفى صبري واحداً من أبرز علماء الدين والمفكرين الإصلاحيين في العالم الإسلامي في القرن العشرين، وله دور كبير في تحريك عجلة الفكر الإسلامي نحو الإصلاح الاجتماعي والثقافي، فقد دافع عن الدين الإسلامي بكل ما أوتي من قوة، فنجده قد وقف بوجه التيارات الفكرية المنحرفة التي تريد النيل من الإسلام وأهله.

2- توصلت الى أن الشيخ رحمه الله احد أعلام الفكر المعاصر، والذين قاوموا التبعية الفكرية الذليلة للغرب، وتصدوا للتيارات الفكرية، فقد دافع عن الدين الإسلامي بالحكمة والموعظة الحسنة، وأسهم بجهوده البناء لخدمة الإسلام والمسلمين، فقد سخر فكره وقلمه لتحقيق تلك الرسالة التي عاش وناضل من أجلها.

3- لقد كانت أفكار الشيخ رحمه الله جزءاً من مشروعه الإصلاحي الأكبر الذي يهدف إلى تجديد الفكر الديني والاجتماعي في العالم الإسلامي، وكانت دعوته تنبعث من رؤية شاملة لإعادة تشكيل المجتمع الإسلامي بشكل يتناسب مع التحديات الحديثة دون التفريط في الثوابت.

4- تميز رحمه الله بمعاداته للفكر الغربي بمختلف صوره وأساليبه، إذ كان يدعو إلى تخليص الفكر الإسلامي من آثاره، فكانت مواقفه الفكرية والعقدية قوية ضد الحضارة الغربية المنحرفة، لكونه يمثل المدرسة الفكرية القائمة بذاتها المتميزة بنظرتها لقضايا الإسلام المعاصرة.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

❖ **بعد القرآن الكريم.**

1. عبد الحليم، أحمد بن تيمية (ت 728هـ). جامع المسائل. تح: محمد عزير شمس. ط1. دار عالم الفوائد، 1422هـ.

2. ابن سيدة، علي بن إسماعيل. (ت: 458هـ). المخصص. تح: خليل إبراهيم جفال. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ 1996م.

3. ابن فارس، أحمد بن فارس. (تـ 395هـ). معجم مقاييس اللغة. تح: عبد السلام محمد هارون. ط1. بيروت: دار الفكر، 1399هـ-1979م.

4. ابن منظور، محمد بن مكرم. (ت711هـ). لسان العرب. ط3. بيروت: دار صادر، 1414هـ

5. أبو جابر، إبراهيم حسن. الدرر البهية من سيرة الدولة العلية العثمانية. ط1. 2014م.

6. الحوالي، سفر بن عبد الرحمن. العِلمانيَّة-نشأتهَا وتطوّرهَا وآثارُهَا في الحيَاة الإسلاميَّة المُعَاصِرَة. ط1. دار الهجرة، 1435هـ.

7. السهيل، فهد. فهم الإصلاح الديني في الفكر الإسلامي المعاصر. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠١٩م.

8. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (ت: 911هـ). نظم العقيان في أعيان الأعيان. بيروت: المكتبة العلمية.

9. الشحود، علي بن نايف. مفهوم الحرية بين الإسلام والجاهلية. ط1. 1432 هـ.

10. شقيرات، احمد صدقي. تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني. ط1. الأردن: المكتبة الوطنية، 2002م.

11. صبري، الشيخ مصطفى. قولي في المرآة ومقارنته بأقوال مقلدة للغرب. ط3. بيروت: دار ابن حزم 1410هـ.

12. صبري، الشيخ مصطفى. موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين. ط2. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1981م.

13. الصَّلَّابي. عَلي محمد. معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة. ط1. مصر: دار التوزيع والنشر الإسلامية 1427 هـ.

14. عساف، عبد السلام محمد. منهج شيخ الإسلام مصطفى صبري في الرد على شبهات إنكار وجود الله. الجامعة الأردنية- كلية أصول الدين، 2020م.

15. عوض، رمسيس. الإلحاد في الغرب. ط1. القاهرة: مينا للنشر، 1997م.

16. الفراهيدي، خليل بن أحمد. (ت:170هـ). العين. تح: مهدي المخزومي- إبراهيم السامرائي. دار الرشيد، 1400هـ-1980م.

17. القوسي، مفرح بن سليمان. الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد. ط1. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1418هـ.

18. القوسي، مفرح بن سليمان. مصفى صبري المفكر الإسلامي والعالم العالمي. دمشق: دار القلم- لعام 1427هـ.

19. محمد، زاريا. الإلحاد وآثاره على الفرد والمجتمع وسبل مواجهته. ط1. غازي عنتاب: كلية الشريعة- جامعة الزهراء، 2015م.

20. محمود، ساهرة حسين. مجلة الدراسات المستدامة. المجلد:4، العدد 3، لعام 2004م.

21. مختار، أحمد. (ت:1424هـ)، وآخرون. معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1. عالم الكتب،1429 هـ - 2008م.

22. مصطفى، أحمد عبد الرحيم. أصول التاريخ العثماني. ط1. القاهرة: دار الشروق، 1402هـ.

23. موستراس. المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية. ترجمة وتح: عصام محمد الشحادات. ط1. بيروت: دار ابن حزم، 2002 م.

24. الهروي، محمد بن أحمد. (ت370هـ). تهذيب اللغة. تح: محمد عوض مرعب. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.

References

❖ *After the Holy Quran*

- *Abdul-Halim, Ahmad ibn Taymiyyah (d. 728 AH). Jamie Almasayil. ed. Muhammad Uzair Shams. 1nd ed. Dar Alam al-Fawaid, 1422 AH.*
- *Abu Jaber, Ibrahim Hasan. Aldurar Albahiat min Sirat Aldawlat Alealiyat Aleuthmania . 1nd ed. 2014 AH.*
- *Al-dfQawsi, Mufrih bin Sulaiman. . Alshaykh Mustafaa Sabri Wamawqifuh min Alfikr Alwafid. 1nd ed. King Faisal Center for Research and Islamic Studies, 1418 AH.*
- *Al-Farahidi, Khalil bin Ahmed. (d. 170 AH). Al-Ain. ed. Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai. Dar Al-Rasheed, 1400 AH-1980 AD.*
- *al-Harawi, Muhammad ibn Ahmad (d. 370 AH). Tahdhib al-Lugha. ed. Muhammad Awad Marab. 1nd ed. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 2001 AD.*
- *Al-Hawali, Safar bin Abd al-Rahman. Secularism: Aleilmanyat-Nshatha Wttwwrha Watharuha fi Alhyat Alislamyat Almueasira. 1nd ed. Dar al-Hijrah, 1435 AH.*
- *Al-Qawsi, Mufrih bin Sulaiman. Mustafa Sabri, Almufakir Aliislamiu Walealam Alealamiu. Damascus: Dar Al-Qalam, 1427 AH.*
- *Al-Sallabi, Ali Muhammad. Maealim Altajdid Waliislah Alraashidii ealaa Minhaj Alnubua. 1nd ed. Egypt: Dar al-Tawzi wal-Nashr al-Islamiyya, 1427 AH.*
- *Al-Shahud, Ali bin Nayef. Mafhum Alhuriyat Bayn Aliislam Waljahilia. 1nd ed. 1432 AH.*
- *Al-Suhail, Fahd. Fahum Aliislah Aldiyniu fi Alfikr Al'iislamii Almueasir. Riyadh: King Faisal Center for Research and Islamic Studies, 2019AH.*
- *Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr (d. 911 AH). Nazm al-Uqyan fi Ayan al-Ayan. Beirut: Al-Maktaba al-Ilmiyyah.*
- *Assaf, Abd al-Salam Muhammad. Manhaj Shaykh Aliislam Mustafaa Sabri fi Alradi ealaa Shubuhat Iinkar Wujud Allah. University of Jordan - Faculty of Fundamentals of Religion, 2020AD.*
- *Awad, Ramses. Aliilhad fi Algharb. 1nd ed. Cairo: Mina Publishing House, 1997AD.*
- *Ibn Faris, Ahmad ibn Faris (d. 395 AH). Mujam Maqayis al-Lughah. ed. Abd al-Salam Muhammad Harun. 1nd ed. Beirut: Dar al-Fikr, 1399*

AH/1979 AH.

- *Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram (d. 711 AH). Lisan al-Arab. 3nd ed. Beirut: Dar Sadir, 1414 AH.*
- *Ibn Seeda, Ali ibn Ismail (d. 458 AH). Al-Mukhassas . ed. Khalil Ibrahim Jaffal. 1nd ed. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1417 AH/1996 AH.*
- *Mahmoud, Sahira Hussein. Journal of Sustainable Studies. Volume: 4, Issue: 3, 2004AH.*
- *Moustras. Almuejam Aljughrafiu Liliimbiraturiat Aleuthmania. Translated and edited by Issam Muhammad al-Shahadat. 1nd ed. Beirut: Dar Ibn Hazm, 2002 AD.*
- *Muhammad, Zaria. Aliilhad Watharuh ealaa Alfard Walmujtamae Wasubul Muajahatih. 1nd ed. Gaziantep: Faculty of Sharia, Al-Zahra University, 2015AH.*
- *Mukhtar, Ahmad (d. 1424 AH), et al., Muejam Allughat Alearabiat Almueasira. 1nd ed. Alam Al-Kutub, 1429 AH - 2008 AD.*
- *Mustafa, Ahmad Abd al-Rahim. Usul Altaarikh Aleuthmanii. 1nd ed. Cairo: Dar al-Shorouk, 1402 AH.*
- *Sabry, Sheikh Mustafa. Mawqif Aleaql Waleilm Walealam min Rabi Alealamin. 2nd ed. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, 1981AH.*
- *Sabry, Sheikh Mustafa. Qawli fi Almurat Wamuqaranatih Biaqwal Muqaladat Lilgharb. 3nd ed. Beirut: Dar Ibn Hazm, 1410 AH.*
- *Shaqirat, Ahmad Sidqi. Tarikh Muasasat Shuyukh Aliislam fi Aleahd Aleuthmanii. 1nd ed. Jordan: National Library, 2002AH.*